

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

يُطْبَعُ لَوَّلَ مَرَّةٍ

شُمُولِيَّةٌ وَكَمَالٌ الرَّسِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

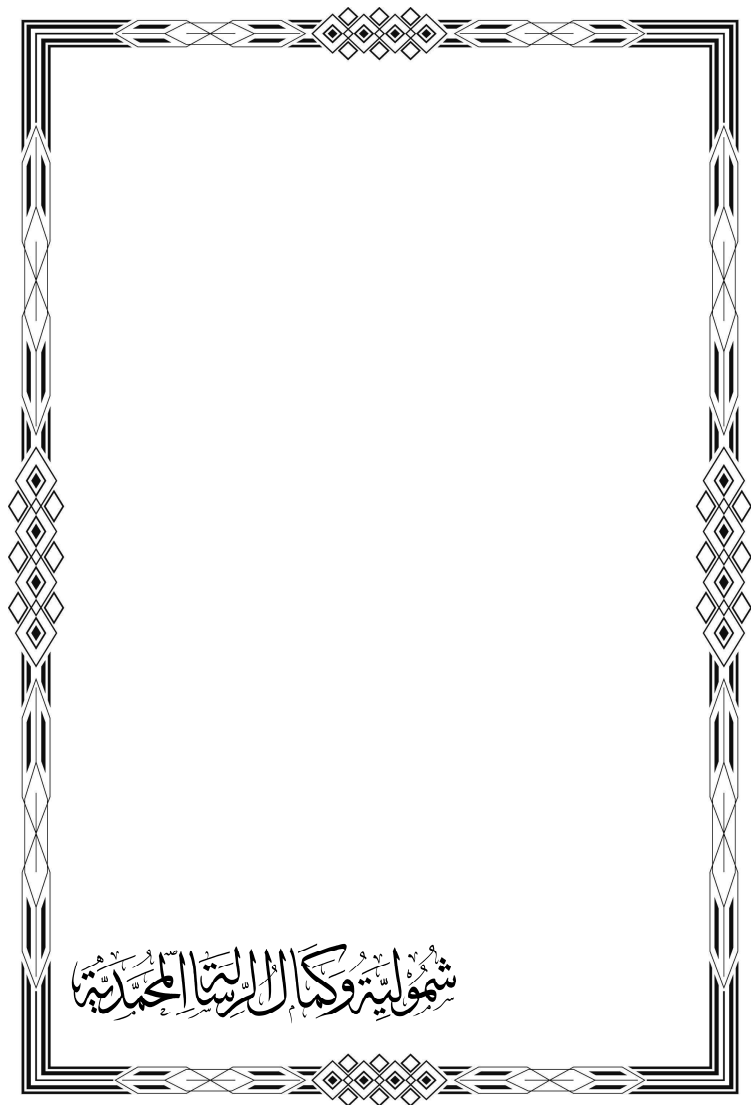
أَبِي مُحَمَّدٍ كَاتِبِ بَيْتِ أَبِي مُمَيَّلٍ الْخَلَّيْ
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً



للشَّعْرَاءِ وَالتَّوْدِيعِ

سَمْعَانِ





حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ - ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثابه

رقم الإيداع القانوني: 110-2012
ر.م.ك: 9-75-987-9947-978



الميراث النبوي للنسب والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.miraath@gmail.com

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالرُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

شَمُولِيَّةٌ وَكَمَالُ الرِّسَالَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

فضيلة الشيخ العلامة
رَبِيعُ بْنُ حَادِيٍّ عَمِيرِ الْمُدْحَلِيِّ
رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سابقاً

الْمِيزَانُ النَّبَوِيُّ لِلنَّبِيِّ وَالْوَرْدُ

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر

سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدى والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرفائق .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٢/٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ثم أما بعدُ:

الاعتصام بالكتاب والسنة سبيل سعادة الأمة:

أرجو أن يكون اللقاء في هذه الليلة سعيداً وطيباً ومباركاً فيه، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أسأل أن يلهمنا السداد فيما نقول، وأن يرزق إخواننا آذاناً صاغية وقلوباً واعية، وأن يجعلنا جميعاً ممن يصدق عليهم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨].

وكلمتي في هذا اللقاء هي: [الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، واتباع هذا الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وطاعته ومحبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]، وهذه هي أسس السعادة في الدنيا

والآخرة، ولا تستقيم حياة المسلمين إلا إذا ارتكزت على هذه الأسس، لا تصلح دنياهم وأخراهم إلا بالتمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ والاعتصام بهما والعض عليهما بالنواجذ، لا تستقيم الحياة إلا أن تقوم عقائدهم على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولا تصح عبادتهم إلا إذا استندت على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وعلى النهج الذي كان عليه هو وأصحابه، لا بد من هذا ولا مناص منه لمن أراد الله به خيراً، والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما وطاعة هذا الرسول واتباعه والتأسي به قد امتلأ بها القرآن، فما على المسلمين إلا أن يفقهوا كتاب الله ويتدبروه ويحرصوا أشدَّ الحرص على الاستضاءة بنوره والاهتداء بهديه، والاستضاءة بنور السنة واتباع ما فيها.

الآيات كثيرة لا تحصى التي تؤكد على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة ووجوب الاتباع والافتداء برسول الله

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والسنة كذلك مليئة، ونصوص السلف لا تحصى في هذا الباب، وألفت في ذلك المؤلفات، ولعل من يقرأ في كتب السنة وكتب العقائد يجد أن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ عقد باباً في الاعتصام بالكتاب والسنة إلى جانب تلك الكتب وتلك الأبواب العظيمة من أول "صحيحه" إلى نهايته؛ [كتاب الإيمان] [كتاب العلم] [كتاب التوحيد] [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة]... إلى غير ذلك من الأبواب التي حواها هذا الكتاب العظيم، وهناك "كتاب الاعتصام بالسنة" لابن أبي خيثمة رَحِمَهُ اللَّهُ، وكلها قائمة على نصوص عظيمة، يجب أن يفقهها المسلمون وأن يتدبروها وأن يعملوا بمقتضاها، وسأعرض بعض النصوص من كتاب الله ومن سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التي ترشدنا إلى الاعتقاد الصحيح وإلى اتباع الصحيح والافتداء الصحيح والطاعة الصادقة الخالصة لله رب العالمين ثم لرسوله الكريم ﷺ.

الاعتصام بالكتاب والسنة في آيات من كتاب الله :

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]،
ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:

٥٩، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَذِي وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

رسول الله ﷺ مأمور أن يتبع هذا الوحي، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ ۚ أُولَٰئِكَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

ويأمر الله نبيه أن يستمسك بالذي أوحى إليه ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣].

ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَىٰ اللَّهَ وَلَا تَطْعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١ - ٢].

ويثني الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثناءً عاطراً على المؤمنين المستجيبين لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ ﴿[النور: ٥١].

وبهذه الروح الطيبة المستجيبة لله، المسارعة إلى طاعة الله وطاعة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ استحق السابقون المطيعون وعد الله الأمة بالفلاح، فلا فلاح ولا سعادة للناس في هذه الدنيا كلها إلا بتصديق هذا الرسول ﷺ واتباعه والاستجابة لدعوته والانقياد لأمره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

شمولية وكمال الرسالة المحمدية :

فيا أيها الشباب في كل مكان، ويا أيها المسلمون في كل مكان، لا سعادة لكم في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بأن تعتصموا بكتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، وأن تعتصموا كلكم بحبل الله عَزَّجَلَّ كما أمركم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حيث قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ كل المسلمين وغير المسلمين يجب عليهم أن يؤمنوا بهذه الرسالة العظيمة وأن يعتصموا بها؛ لأن رسالة محمد ﷺ إلى البشر جميعًا؛ ﴿قُلْ

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿[الأعراف: ١٥٨]﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿[الأنبياء: ١٠٧]﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿[سبا: ٢٨].

فعلى الناس كلهم، عربهم وعجمهم، أسودهم وأحمرهم، أن يتبعوا هذا الرسول ﷺ، وأن يؤمنوا به، ويتبعوا ما جاء به، وما أمر به يجب عليهم أن يُنفذوه، وما نهاهم عنه يجب عليهم أن ينتهوا عنه، كان الرسل قبل محمد ﷺ يُرسل النبي إلى قومه خاصة وبعث الله محمدًا إلى الناس عامة، بل إلى الجن والإنس جميعًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هذه منزلة محمد ﷺ، وهذه منزلة رسالته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لأنه أكمل الرسل وخاتمهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فلا يحتاج الناس بعده إلى أنبياء أبداً؛ لأن رسالته صالحة لكل زمان ومكان منذ بعثه الله إلى قيام الساعة، ولهذا يقول الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا

أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وجاءت أحاديث أن النبي ﷺ خاتم النبيين ولا نبي بعده؛ لأن رسالته شاملة مهيمنة على الرسالات السابقة وشاملة لكل ما يصلح هذه البشرية ويُسعدهم؛ قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلَكِتَابٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فما من شيء يسعد به الناس وتصلح به حياتهم إلا وهو في هذا القرآن وفي سنة محمد ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ شَرٍّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ»^(١).

فرسول الله ﷺ قام بهذا الأمر العظيم؛ ما من خير ينفع هذه الأمة إلا ودلهم عليه وما من شر يضرهم في دينهم

(١) أخرجه مسلم [كتاب: الإمارة باب - الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول] (٤٨٨٢) عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ودنياهم إلا وحذرهم منه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فيجب على الناس جميعاً أن يعتقدوا كمال هذه الشريعة وشمولها، وإن كان هناك قصور فإنما هو منّا نحن.

إن كان هناك من يتصور أن قضية من القضايا لم يأت عليها دليل من القرآن - قضية تنفع الناس أو تضر بالناس ويعتقد أن القرآن والسنة سكّتا عنها - فهذا أتي من جهله وقصور إدراكه وفهمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: ما من قضية تعرض للناس إلا وبيانها في القرآن وما من مسألة قام عليها إجماع إلا ولها نص؛ لأن الأدلة الكتاب والسنة والإجماع، وقد يرى بعض الناس أن هذه المسألة عليها إجماع، ولكن لا يعلم عليها دليلاً وهي في واقع الأمر لا بد لها من دليل، فرسالة هذا الرسول ﷺ شاملة لكل ما يُصلح العباد في دينهم ودنياهم، وكل ما يجنبهم الشرور والأضرار والأخطار في الدنيا والآخرة

إلا وبيانه في كتاب الله وفي سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛
ابتداءً من العقائد وانتهاءً بالأحكام والأخلاق.

فما من حكم سديد إلا وهو موجود في الكتاب والسنة،
ما من عقيدة صحيحة إلا وهي موجودة في الكتاب والسنة،
ما من خُلُقٍ رَشِيدٍ إلا وقد حُتَّ عليه الكتاب والسنة،
والقصور في أي ناحية من هذه النواحي ما هو إلا من البشر، فإذا
رأيت خللاً أو نقصاً في حياة المسلمين فإن هذا الخلل والنقص
إنما يرجع إليهم لجهلهم وإلى ظلمهم وإلى الانحرافات
الموجودة في كثير منهم.

وباب التوبة مفتوح لكل الناس، على الكافر أن يتوب
وباب التوبة مفتوح أمامه، وعلى العاصي أن يتوب فباب
التوبة مفتوح له، وعلى المبتدع أن يتوب فإن باب التوبة
مفتوح له، من وقع في شرك أو في معصية أو في بدعة فعليه أن
يتوب إلى الله، وأن ينيب إلى الله ويرجع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛

﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٥].

اجتنبوا السبع الموبقات:

ولاشك أن هذه الأدوية موجودة في حياة الناس، والشرك موجود، والكبائر موجودة، وقد بين ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام بين هذه الكبائر حتى يتجنبها الناس فأمر باجتنابها: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(١).

(١) متفق عليه أخرجه البخاري [كتاب: الوصايا - باب قول الله تعالى =

والكبائر كما يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هِيَ إِلَى السَّبْعِينَ أَقْرَبَ مِنْهَا إِلَى السَّبْعِ» ^(١) فهي كثيرة بدليل أن هناك كبائر لم تُذكر في هذا النص، لكن هذه السبع أخطر الكبائر التي يجب أن نتجنبها، وعلى رأسها الشرك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي لَا يُغْفَرُ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

الشرك خطير فهو ذنب لَا يُغْفَرُ، والكبائر إذا وقع فيها الموحّد هي كبائر وتغضب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وتُعرض صاحبها للوعيد الشديد، وكثير من أهل الكبائر يدخل النار -والعياذ

= ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النحل: ١٠٥] ومسلم [كتاب: الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها] (٢٧٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) "تفسير ابن كثير" (٢/ ٢٨٢).

بالله- ومع ذلك بعض الناس قد تشمله رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لأن الكبائر داخلية تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء غفر لأصحابها، وإن شاء عذبهم، ثم بعد ذلك ينجون من الخلود في النار لما منحهم الله من التوحيد وإن كان مثقال ذرة أو أدنى من ذلك، ولكن من منا مستعد أن يصلّي جهنم، ولعله يدوم فيها ألوف السنين - والعياذ بالله -، فعلى المؤمن أن يتقي الله، وأن يتمسك بأوامر الله، وأن يجتنب نواهي الله عَزَّوَجَلَّ.

كذلك السحر كفر؛ كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وصفهم بالكفر؛ لأنهم يُعَلِّمُونَ الناس السحر، فيجب على المسلم، أن يجتنب الوقوع في هذا الكفر وهو السحر والعياذ بالله.

كذلك قتل النفس بغير حق من الكبائر العظيمة؛ ﴿وَمَنْ

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿[النساء:
٩٣]﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْيِرَ نَفْسٍ أَوْ فُسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿[المائدة:
٣٢]﴾، فقتل النفس خطيرٌ جدًّا «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ
دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» فهذه من الكبائر التي يجب على
المسلم أن يحذرها وأن يجتنبها ويتعد عنها كل الابتعاد.

وأكل الربا الذي وقع فيه كثير من المسلمين مع الأسف
الشديد - نسأل الله العافية -، وأهل الربا حربٌ على الله، والله
حربٌ عليهم ورسوله ﷺ؛ عليهم حرب ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ فَإِنْ لَمْ
تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩]﴾،

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وإذا استحل الربا فهو كافر، وإن لم يكن مستحلاً فهو مرتكب لكبيرة عظيمة، وقد يجره التماذي فيها إلى الموت على سوء الخاتمة - والعياذ بالله - نسأل الله العافية.

«وأكل مال اليتيم» والله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أوصى باليتيم ودم من لا يرحم اليتيم في آيات؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخْضَبُوا عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (١٨) ﴿وَتَأْكُلُوا التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (١٩) ﴿وَتُحِبُّوا أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٨-٢٠] ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعِقْبَةَ﴾ (١١) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعِقْبَةُ﴾ (١٢) ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ (١٣) ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) ﴿يَلْبَسًا ذَا مَقَرَبَةٍ﴾ (١٥) ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾

[البلد: ١١-١٦] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِمَ ﴿٢﴾﴾ [الماعون: ١-٢] ﴿يَدْعُ﴾ أي: يدفعه بعنف، والمطلوب الرحمة والرأفة لهذا المسكين، قضية اليتيم لها مكانة في الإسلام وأكل ماله من أكبر الكبائر؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وكذلك التولي يوم الزحف من أعظم الكبائر؛ لأنه لما يفر ولا يصمد في مواجهة العدو قد يتسبب في هزيمة المسلمين قال الله تعالى متوعدا من يتولى يوم الزحف: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

إلى آخر هذه الكبائر التي حذر منها رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله :

إلى جانب ذلك دلنا رسول الله ﷺ على أمور عظيمة جدًا هي سبب في دخول الجنة وفي نيل رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ قال ﷺ «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً؛ أَعْلَاهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(١)، وقال ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمْلُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ» ^(٢).

(١) أخرجه مسلم [كتاب: الإيمان - باب: شعب الإيمان] (١٦٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري [كتاب: الزكاة - باب: الصدقة باليمين] =

فهذه أمور ينبغي أن يتنافس فيها الناس؛ لأنها من أعظم أسباب السعادة والنجاة من النار، فالناس في ذلك اليوم الرهيب يوم القيامة وقد أذنت الشمس من رؤوس الناس، وقد غرق بعضهم في العرق، وبعضهم يأخذه العرق إلى كعبه، وبعضهم إلى ساقه، وبعضهم إلى ركبته، وبعضهم إلى حقويه، وبعضهم يلجمه العرق إلجامًا، وهؤلاء السبعة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله؛ لأنهم قدّموا من الأعمال ما أهّلهم لهذه السعادة وهذا الهناء والراحة والاستئلال في ظل عرش الله والنجاة من كرب وهموم وأهوال ذلك اليوم، فكن واحدًا من هؤلاء أو خذ مجموعة منها:

«إِمَامٌ عَادِلٌ» الإمام العادل يسعد به الناس في هذه الدنيا، يأمنون من الظلم ويأمنون من الخوف، ويحصل لهم الأمن والأمان والعدل؛ فإن الناس بدون إمام يعيشون فوضى،

= (١٣٥٧) ومسلم [كتاب: الزكاة - باب: فضل إخفاء الصدقة] (٢٤٢٧).

وَتُسْفِكُ الدِّمَاءَ وَتُنْتَهِكُ الْأَعْرَاضَ، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ إِمَامٌ جَائِرٌ
يَعَانُونَ مِنَ الْمَشَاقِّ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ هَذَا الْإِمَامُ
الَّذِي يَعْدِلُ وَيُنْشُرُ الْعَدْلَ، وَيُسْتَقِيمُ عَلَى دِينِ اللَّهِ هَذَا أَوَّلُ
السَّبْعَةِ الَّذِينَ يَظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

«وَشَابَّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ»: يعني سليم من البدع
والضلالات، عباداته صحيحة، مستقيم في حياته بعيد عن
المعاصي والشهوات نشأ في عبادة الله، عابد لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى
فهذا محمود عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومحبوب عند الله
تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأعد الله له هذا الوعد العظيم أن يستظل في ظله
يوم لا ظل إلا ظله.

«وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ» وهذا
أمر عظيم، التجرد من الأغراض الدنيوية أمر صعب لا يرقى
إليه إلا من أراد الله بهم خيراً ووقفهم لصادق الأقوال وصالح
الأعمال، والتناصح والتعاون والتنافس في الخير وما شاكل

ذلك يفتح عليهم أبواباً عظيمة من أبواب الخير.

«وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ» هذه خصلة عظيمة

جداً ليست سهلة، لا يرتاح إلا أن يكون في بيت من بيوت الله؛ يتلو فيه القرآن، ويدعو الله فيه ويذكره، ويتعبد بالصلاة، فلا يرتاح ولا يهنأ إلا في بيت من بيوت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الناس يتعلقون بالدنيا؛ فهذا يتعلق بأسرته، وهذا يتعلق بمكتبته، وهذا يتعلق بوظيفته، وهذا يتعلق بتجارته، وهذا يتعلق بماشيته، بينما هذا يمتاز بأن قلبه مُعَلَّقٌ بالمساجد، هذه خصلة عظيمة تؤهله لأن يكون من هؤلاء السبعة، إذ هذا عابد وصالح لا يشتغل لا بغيبة ولا بنميمة ويجتنب المحرمات فمن هذا وصفه - قلبه مُعَلَّقٌ بالمساجد - إن شاء الله يكون بعيداً عن مساخط الله عَزَّوَجَلَّ.

«وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَىٰ نَفْسِهَا فَقَالَ:

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» هذا عفيف، عنده عفة من خوفه من الله

تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فلم يستجب لهذه الدعوة الخبيثة، تذكّر الله وخافه
فنجّا، هذا له أسوة بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو من السبعة الذين
يظلمهم الله في ظل عرشه.

«وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» مخلص الله
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يطلع على عمله إلا الله، وإذا به يتذكر عظمة الله
وجلاله وعقوبته ونعيمه، فيبكي خوفاً من غضب الله ومن
عذابه، ويبكي أيضاً في نفس الوقت طمعاً في رحمة الله عَزَّجَلَّ
وَحُبّاً لله واشتياقاً لرؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

«وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا
صَنَعَتْ يَمِينُهُ» هذا أيضاً مخلص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتصدق الله
لا رياء ولا سمعة وإنما يريد بذلك وجه الله، ويبالغ في إخفاء
هذه الصدقة حتى لا يطلع عليها إلا الله، فهو يبالغ في إخفائها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، فكيف بالناس، فليحذر
المؤمن من الرياء، وليحذر الوقوع فيما يناقض هذه الصفات،

ورسالة محمد ﷺ كلها خير، وكلها نور، وكلها هدى دلتنا على هذه الأمور العظيمة وعلى أعمال كثيرة منها؛ الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والذكر، وتلاوة القرآن، إلى غيرها من الشعب والخصال التي لم نذكرها.

والكبائر أيضا كثيرة، على رأسها السبع الموبقات فليدرسها المؤمن من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وليحذرهما.

خطورة البدع في دين الله سبحانه وتعالى :

ثم ليحذر البدع الخطيرة العقيدية والعملية، فهناك عقائد ضلَّ فيها الناس؛ وقعوا في تعطيل صفات الله، ووقعوا في الإرجاء، ووقعوا في التجهم، في الاعتزال، في بدع تفسد العقائد والتصورات والعياذ بالله، فليحذرهما المؤمن، وليدرس كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ومنهج السلف الصالح، لينجو من البدع فإن الرسول ﷺ حذر منها كثيرا

وكثيراً، وكان في كل خطبه أو جلّها يُحذّر الناس من البدع؛
 «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
 وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ
 ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(١)، «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ
 فَهُوَ رَدٌّ»^(٢) «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٣).

ماذا تستفيد من البدعة والعياذ بالله، فأنت قد تجتهد
 وتسهر وتبذل الأموال في سبيل نشر هذه البدعة وتطبيقها
 والدعوة إليها فلا يُقبل منك العمل، إن بذلت المال لن يُقبل

(١) أخرجه أحمد (١٣٨١٥) والنسائي [كتاب: صلاة العيدين - باب:
 كيف الخطبة] (١٥٦٠) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري [كتاب: الصلح - باب: إذا اصطلحوا على
 صلح جور فالصلح مردود] (٢٥٥٠) ومسلم [كتاب: الأقضية -
 باب: نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور] (٤٥٨٩) عن
 عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه مسلم [كتاب: الأقضية - باب: نقض الأحكام الباطلة وردّ
 محدثات الأمور] (٤٥٩٠) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

منك، وإن تعبدت بهذه البدعة لن يُقبل منك، بل هي وبال عليك والعياذ بالله، ماذا تستفيد من البدع؟! ولهذا وصفها رسول الله ﷺ بأنها شر الأمور «شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا» والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وكم حذر منها رسول الله ﷺ، ومن ذلك ما قاله في آخر حياته حديث أبي نجيع العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَعَطْنَا مَوْعِظَةً بَلِغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُّودِّعٌ، فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مِنْ عِشْرِ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ - وفي رواية - وَكُلَّ

ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(١) ما أشد حرص رسول الله ﷺ على هداية هذه الأمة، وما أعظم نصحه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ قال الله في شأنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ففي آخر حياته وهو يُحذِّرنا من البدع، يُحذِّرنا من الاختلاف يُبَيِّن لنا إذا وقع هذا الاختلاف ما هو الحل الذي يحميننا من الوقوع في الضلال والمتاهات.

«أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ» تقوى الله اجتناب الأعمال السيئة كلها من شرك أو فسق أو بدعة، تقوى الله امتثال الأوامر واجتناب النواهي، امتثال كل الأوامر التي وردت في الكتاب والسنة واجتناب كل النواهي التي وردت في الكتاب والسنة، وأوصانا بالسمع والطاعة لولاة الأمر؛ لأنه بطاعتهم تنظم

(١) أخرجه أحمد (١٧١٤٢) وأبو داود [كتاب: السنة - باب: في لزوم السنة] (٣٩٩١) وابن ماجه في «المقدمة» [باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهيدين] (٤٣) عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حياة المسلمين وتجتمع كلمتهم، إن اتقوا الله وأطاعوا ولي الأمر اجتمع لهم الخير الكثير وتجنبوا كثيرًا من أسباب الشقاء والعياذ بالله، إن كان الإمام عادلاً فذاك وإن لم يكن عادلاً فالمصالح العظيمة في الالتفاف حوله ولو كان عاصياً، يطاع في طاعة الله ولا يطاع في معصية الله، ولكن لا خروج؛ لأن الخروج يترتب عليه مفسد دينية ودنيوية لا يعلمها إلا الله عَزَّجَلَّ، انظروا إلى البلدان التي حصل فيها ثورات وانقلابات كيف تعيش في التعس والنكد وسفك الدماء - والعياذ بالله - هذا فيه عبرة لمن يعتبر.

فكما قال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» وقع الاختلاف فما هو الحل قال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ» سنته، أي: منهجه وسنته وسنة الخلفاء الراشدين هي اتباع القرآن والسنة ﴿إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠] ﴿قُلْ إِنَّمَا

أَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّي ۖ ﴿٢٠٣﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]،
فكان الرسول ﷺ لا يحيد عن شيء مما أوحاه إليه ربه
وخلفاؤه الراشدون، كانوا كذلك ما كانوا يخالفون أمراً ولا
نهيّاً رضوان الله عليهم أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَسْتُ تَارِكاً
شيئاً كان رسول الله ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَىٰ إِنْ
تَرَكْتُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ»^(١) لو خالفه في شيء يرى أنه
قد يزيغ قلبه، فكان حريصاً كل الحرص على ترسم خطوات
رسول الله ﷺ لا يحيد عنها أبداً، وهذا حال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كذلك، وهكذا عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فإذا فزعنا إلى مواجهة
هذه المشكلات من البدع وغيرها، فعلينا بما كان عليه
رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون، نميز بذلك بين الهدى

(١) أخرجه البخاري [كتاب فرض الخمس - باب فرض الخمس]
(٢٨٦٢) ومسلم [باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ
صَدَقَةٌ» (٣٣٠٥)].

والضلال والحق والباطل والسنة والبدعة، لا مخلص للناس من شر البدع والضلالات إلا إذا استضاءوا بهديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهدى خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، وبهذا الهدى مَكَّنَ الله للإسلام فانتشر في الأرض وملا المسلمون الدنيا عدلاً ونوراً، ولو عادت الأمة إلى هذا الهدى وهذا الرشد لوصلوا إلى ما يشبه ذلك الوضع العظيم الذي كان يتمتع به المسلمون في عهد رسول الله وصحابته الكرام، فعلينا جميعاً عند كل محدثة وعند كل فرقة نراها تقع بين المسلمين ألا نتسارع إلى رأي فلان أو طريقة فلان، وإنما نرجع إلى هدي رسول الله ﷺ وسنته وهدى الخلفاء الراشدين، بذلك نميِّز بين الهدى والضلال، وبين الحق والباطل، وبين السنن والبدع؛ لهذا قال بعدها: «وَعَصُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» أي احرصوا عليها أشد الحرص، كما تحرص على أعلى شيء في حياتك، الإنسان إذا كان عنده شيء غال ويحبه ويخاف أن يفترط منه، يمسكه بيديه ويعض عليه بنواجذه، وأعلى شيء

في الوجود هو هدي رسول الله ﷺ وهدى خلفائه الراشدين، وقد أَرشدنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن نتبعه وأن نعص عليه بالنواجذ، وحذَرنا من الوقوع في البدع؛ «وَأَيَّاكُمْ وَتُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ»؛ لأنه قد وصفها بأنها شر الأمور، «وَأَيَّاكُمْ» كلمة تحذير من خطر، احذروا الوقوع في هذا الخطر والهلاك ثم قال: «فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» كيف تضلّ وعندك كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، كيف ترضى لنفسك أن تكون ضالاًّ مجانباً لهدى رسول الله ﷺ مخصصاً له؟!!

فمن أراد لنفسه السعادة أخذ بهذه النصيحة التي هي من نصائح كثيرة وتوجيهات عظيمة أسداها لنا رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فعلينا أن نتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، وأن نحذر ما خالف ذلك من الشرك والفسوق والعصيان والبدع والضلالات، وأن نتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه أصحابه الكرام، وأن نعص

على ذلك بالنواجز، - والحمد لله - كتاب الله بين أيدينا محفوظ وشامل لكل ما يُسعدنا في الدنيا والآخرة، ووضح لنا ذلك سلفنا الصالح بتطبيقهم الصادق المخلص لما جاء به رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عقيدةً ومنهجاً وعبادةً وسلوكاً وأخلاقاً؛ ولهذا لما تحدث رسول الله ﷺ عن الفرق الضالة: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقةً وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقةً كُلُّها في النارِ إِلَّا وَاحِدَةً» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة».^(١)

الجماعة هي التي اجتمعت على الحق على الكتاب والسنة وفي رواية: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(٢) وعلى رأس هؤلاء الصحابة الخلفاء الراشدون

(١) أخرجه أحمد (١٢٤٧٩) وابن ماجه [كتاب: الفتن - باب: افتراق الأمة] (٣٩٨١) وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٣١).
 (٢) رواية الطبراني في «الأوسط» (٤٨٨٦).

الذين حث رسول الله ﷺ على اتباع هديهم بعد هدي رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يوفق المسلمين للعودة الجادة إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وأن يوفقهم لجمع شملهم والابتعاد عما يُفَرِّقُهم وَيُمَرِّقُهم، فَإِنْ سَعَادَتِهِمْ لَا تَتِمُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِأَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَيَعْتَصِمُوا بِهِمَا جَمِيعًا وَأَنْ يَعِضُّوا عَلَيْهِمَا بِالنَّوَاجِذِ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحَقِّقَ ذَلِكَ؛ إِنْ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

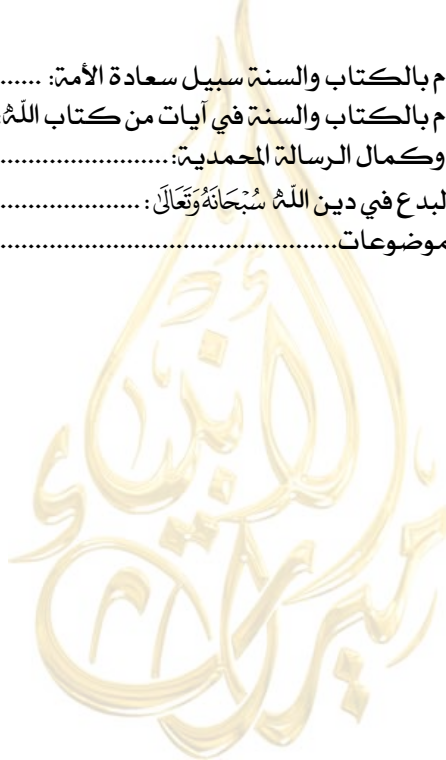
وكان هذا اللقاء ليلة الخميس الموافق غرة ربيع الأول لعام (١٤٢٧هـ)





فهرس الموضوعات

٦.....	الاعتصام بالكتاب والسنة سبيل سعادة الأمة:
٩.....	الاعتصام بالكتاب والسنة في آيات من كتاب الله:
١١.....	شمولية وكمال الرسالة المحمدية:
٢٧.....	خطورة البدع في دين الله سبحانه وتعالى:
٣٨.....	فهرس الموضوعات:



المَجْمُوعُ الرِّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرِّقَائِقِ

مَكَانَةُ السَّنَةِ وَالْحَذِيرُ مِنْ مَظَاهِرِ الْخُلُوعِ

فضيلة الشيخ العلامة

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عَمِيرَةَ الْمُحَلِّي

مُؤَدِّمُ السَّنَةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ سَابِقًا

الْبَيْتُ النَّبَوِيُّ لِلنَّبِيِّ وَالْتَوَزُّعِ

المَجْمُوعُ الزَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرِّقَائِقِ

اَسْبَابُ النَّصْرِ وَالتَّمَكُّنِ وَسَبِيلُ النُّهْضِ بِالْأَمْرِ الْإِسْلَامِيِّ

فضيلة الشيخ العلامة
رَبِيعُ بْنُ هَادِيٍّ عَمِيرَةُ الْمُدَحِّي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

إِلَهْدَى النَّبِيُّ لِنَسَبِ رِوَايَتِهِ

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مكان السنة و التحذير من مظاهر الغلو
المعصية و أثرها السيئ على الأمة
من صفات الأبرار والمقربين
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
مراتب الهداية مفاصد الكذب
التمسك بالكتاب والسنة
المخرج من الفتن
التحذير من الفتن
التقوى وآثارها
الاستقامة وأثرها على المسلمين
الكذب و آثاره السيئة
شمولية و كمال الرسالة المحمدية

ISBN 994798775-2



9 789947 987759



دار الميراث للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com